

دفع العلاقات المصرية الإسرائيلية

محمد سيف الدولة



الأربعاء 19 أغسطس 2015 07:08 م

«أصبح المصريون وقياداتهم أكثر دفئا تجاه اليهود واسرائيل». كان هذا عنوان مقال نشرته وكالة التلغراف اليهودية «JTA» وتداولته عدد من الصحف والمواقع الاسرائيلية على رأسهم جريدة «الجورزالييم بوست».

استشهد المقال والصحف التي نشرته بالزيارة التي قام بها الى القاهرة، وفد اللجنة الأمريكية اليهودية للقاهرة «The American Jewish Committee - AJC» فتحدث عن الحفاوة التي استقبلهم بها الرئيس المصري. والتي ناقشوا فيها عديدا من الموضوعات على رأسها «كيف يمكن لمصر واسرائيل أن يتعاونوا معا ضد الاتفاق النووي الإيراني؟» وكذلك التهديدات الإرهابية الإقليمية، ومحادثات السلام المتعثرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والحفاظ على التراث اليهودي المصري.

وعلق «جيسون آيزاكسون» عضو اللجنة الأمريكية اليهودية على الزيارة، بقوله «أجد مزيدا من التسامح، أجد المزيد من الاحترام لإسرائيل والشعور بالقواسم المشتركة بين الاهتمامات الاستراتيجية المصرية والإسرائيلية و المواقف المشتركة تجاه حماس».

وكتب بعض المحللين الإسرائيليين أن الحكومة الجديدة في القاهرة في عهد الرئيس المصري «عبد الفتاح السيسي» أسست علاقة ودية مع الشعب اليهودي وظلت وسيطا نزيها في التفاوض بشأن اتفاقات متبادلة المنفعة مع دولة (إسرائيل). ولقد شهد القادة الأمريكيون والإسرائيليون تغييرا ملحوظا في سلوك الحكومة المصرية.

وقارن المقال بين الموقف من اليهود في مصر في العقود الماضية والذين بلغ عددهم 75000 قبل حرب 1948 والذي أصبح اليوم لا يتعدى 8 نساء مسنات بالقاهرة، نتيجة معاداة السامية في مصر واضطهاد اليهود وتجريدتهم من المواطنة والجنسية منذ الخمسينات.

وأثنى على الوضع الحالي الذي لم تعد فيه كلمة «يهودي» أو حتى كلمة «صهيوني» تمثل لعنة كما كانت من قبل. واستشهد في ذلك بمسلسل «حارة اليهود» الذي عكس موقف كثير من المصريين من أن الإخوان المسلمين اليوم وليس الصهاينة هم الذين يمثلون التهديد الأخطر والعدو الأكبر للأمن المصري.

كما أنه خلال الحرب بين إسرائيل وحماس في الصيف الماضي، أدانت الحكومة المصرية حماس حليفة الإخوان، لسلوكها التصعيدي ضد (إسرائيل). ونشرت محطات التلفزيون التي تديرها الدولة في مصر، مصطلح «إرهابي» لوصف الهجمات الصاروخية التي أطلقتها حماس على (إسرائيل).

وأشار المقال إلى ما قاله «السيسي» في مارس الماضي من أنه يتحدث إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» كثيرا، وهي الممارسة التي لم يسبق لها مثيل منذ أيام كامب ديفيد، وكذلك القواسم المشتركة الذي لم يسمع بها من قبل .

كما أن «السيسي» قد قام بتعيين «حازم خيرت» سفيرا جديدا لدى (إسرائيل)، بعد أن تم سحب السفير السابق منذ ثلاث سنوات في نوفمبر 2012 بعد ضرب غزة.

كما أنه في أعقاب زيادة النشاط الارهابي في سيناء، فإن هناك زيادة في التنسيق العسكري والأمني بين الجيشين المصري والإسرائيلي.

ومن ناحية أخرى نشرت «الجورزالييم بوست» في 11 أغسطس تقريرا عن الزيارة التي قام بها «وفد آخر» من الكونجرس لكل من مصر و(إسرائيل) في 10 أغسطس الجاري، بترتيب من مؤسسة «حلفاء إسرائيل» Israel Allies Foundation. وهي الزيارة التي حرصت المؤسسة على ترتيبها في سياق التواصل مع المعارضين للاتفاق النووي. وأن الوفد قد عقد لقاءات مغلقة مع عدد من المسؤولين المصريين. ولقد أعلن الوفد بعد الزيارة بأن «مصر مثل اسرائيل ترفض الاتفاق النووي مع إيران».

وأخيرا وليس آخرا، نقلت وكالات الانباء أن مطار القاهرة الدولي قد استقبل في 11 أغسطس الجارى، وفدًا إسرائيليًا في زيارة سريعة، التقى خلالها عددًا من المسؤولين المصريين.

وكان على رأسه المحامي «اسحق مولخو»، المقرب من رئيس الوزراء الاسرائيلي «بنيامين نتنياهو» وكبير المفاوضين السابق مع الفلسطينيين. ولم يتم إطلاع وسائل الاعلام عن أى تفاصيل بشأن هذه المباحثات التى اتسمت بطابع السرية.

كانت هذه جولة مع بعض مما تم نشره عن يوميات العلاقات المصرية الإسرائيلية خلال شهر أغسطس الجارى فقط. وفيما يلي بعض الملاحظات:

· نحن بصدد نشاط إسرائيلي مكثف ومحموم فى القاهرة. ففى خلال شهر واحد زار القاهرة ثلاثة وفود، أحدهما شبه سرى برئاسة المستشار المقرب لـ«نتنياهو»، والآخرين من منظمات أمريكية شديدة التطرف فى صهيونيتها ودعمها لإسرائيل، ويمكنك متابعة مواقفها من مواقعها الالكترونية.

· تجاهلت وسائل الإعلام الرسمية والخاصة والصحف القومية والمستقلة فى مصر، أى حديث عن طبيعة هذه المنظمات، وخلت من أى نقد لزيارتها إلى مصر.

· ليس من المقبول أن تكون القاهرة جزءا من الحملة الإسرائيلية ضد الاتفاق النووى الايرانى. وأن تمتنع عن إثارة أى اعتراض على السلاح النووى الاسرائيلى. فهذا يمثل انحيازًا فجا وصادما لإسرائيل، وخروجًا على السياسة الخارجية الرسمية، التى تمسكت، حتى فى ظل «مبارك»، بالمطالبة بشرق أوسط خالى من السلاح النووى بما فى ذلك (إسرائيل).

· إن التراث اليهودى فى مصر، هو شأن مصرى خالص، ومن غير المقبول ان نسمح لأى منظمات صهيونية أو غير صهيونية، بالتدخل فيه بالمناقشة أو التوصية أو الاقتراح أو حتى بالتلميح. ففى ذلك انتهاك للسيادة الوطنية، كما أنه اعتراف بالرواية الصهيونية، فيما تدعيه من أن اليهود يمثلون شعبا واحدا، وليسوا مواطنين طبيعيين فى بلاد العالم التى يعيشون فيها، وما يترتب على ذلك من ادعاءات بحق الحماية والإشراف والمتابعة لأى شأن يهودى فى العالم من قبل منظمات الحركة الصهيونية العالمية.

· إن أطروحة «دفاء المصريين تجاه إسرائيل» التى تحدثت عنها الصحف الإسرائيلية، هى أكذوبة صهيونية جديدة، فالوقف الشعبى المصرى لم يتغير، فهو لا يزال وسيظل يعتبرها العدو الأول. وإنما الذى تغير هو الموقف الرسمى، والذى عبر عنه «السياسى» بوضوح فى أحد لقاءاته السياسية، حين قال «إن السلام مع اسرائيل أصبح فى وجدان كل المصريين».

· كما أن الادعاء بأن المصريين كانوا معادين لليهود وللسامية منذ الخمسينات، هو كذبة أخرى، فاغتصاب فلسطين وذبح شعبها وطردهم واعتداءات 1956 و 1967 والمذابح اليومية للعرب التى لم تتوقف على امتداد 70 عاما، هى السبب فى العداء المصرى والعربى لاسرائيل وللصهيونية ولاتفاقيات الصلح والاستسلام والتطبيع معها.

· إن القاعدة التى صكتها الأنظمة والحكومات والحكام المصريين منذ عام 1974، بحظر المعرفة والمعلومات والحقائق والرأى والموقف على الشعب المصرى فى كل ما يخص العلاقات المصرية الإسرائيلية، واعتبارها من الأسرار المقدسة المحتكرة من جانب السلطة، هى قاعدة فاسدة وخطيرة ويجب أن تتوقف. ولقد سبق أن أدت الى توريط مصر وتكبيها فى اتفاقيات غير متكافئة، فرطت فى السيادة الوطنية ومصالح مصر العليا والأمن القومى المصرى والعربى.

· وأخيرا وليس آخرا، على كل القوى والشخصيات الوطنية، أيا كانت مرجعيتها الفكرية أو مواقفها السياسية، أن تخرج عن صمتها وسلبيتها تجاه هذا الملف، وأن تنتقد هذه التوجهات والسياسات الدافئة والحميمة التى يتم نسجها الآن مع هذا الكيان الصهيونى المسمى بـ(إسرائيل)، وأن تؤكّد رفضها لإعادة إنتاج «كامب ديفيد» فى ثوب جديد.